ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٠٥) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٢٥)
الخُمسُ السّحتُ سرقةٌ مرجعيةٌ طوسيةٌ علنيةٌ قذرةٌ مُشرعنة (ق٦)
الاحد : ٢٥/شهر رمضان/١٤٤٤هـ - الموافق ١٦/٤/٢٠٢٣م

هـٰذا عُنواننا الكبير؛ "الخُمسُ السّحتُ سَرِقةٌ مَرجعيّةٌ طُوسيّةٌ عَلنيّةٌ قَذرةٌ مُشرعنة".
الصَّفحةُ الثالثة والّتي لا زِلتُ أتحدَّث في أجوائها: "الخُمسُ الطَّيِّب زَمنَ الغَيبة الأولى".
صار واضحاً لدينا من بداية النصف الثاني من سفارة السَّفير الثاني تقريباً الإمامُ أصدرَ حُكْمَ الإباحة وحُكْمَ التحليل فيما يخصّ الخُمس بالنسبة لشيعته، ويستمرّ هـٰذا الأمر إلى ظُهوره الشريف، مثلما قالَ في توقيعه: (إلَى وَقْت ظُهُورِ أمْرِنا)، في (كمال الدين وتمام النعمة) للصّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، فَمن بداية النصف الثاني تقريباً من سفارة السَّفير الثاني دخلنا في المرحلة الجديدة من حُكْمِ الخُمس الطَّيِّب حيثُ سيستمرّ هـٰذا الحال طِيلَة عَصرِ الغَيْبَة الأولى ما بَقي منها وطيلة عَصرِ الغَيْبَة الثانية والّتي لا زِلنا نَعيشُ أيّامَها.
هُناكَ مسألةٌ مُهمَّةٌ جِداً؛ لابُدَّ أن نُدَقِّقَ في المعطيات المتوفّرة بين أيدينا الّتي تُخبِرنا عن سيرة السَّفير الثالث، والسفير الرابع، السَّفير الثاني توفّي سنة (٣٠٥) للهجرة، وبدأت سفارةُ السَّفير الثالث الحسين بن روح النوبختي سنة (٣٠٥) للهجرة، وانتهت عندَ وفاته سَنة (٣٢٦) للهجرة، ما عِندَنا منَ المعطيات إنَّها التوقيعات المهدويّة وقد ذكرت لَكُم مصادرها..
لا يُوجدُ أيّ ذكرٍ لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ للخُمس، نحنُ نتحدَّثُ عن المعطيات المتوفّرة بين أيدينا، نحنُ لا نَعلَمُ الغَيب، لكنَّ البحثَ والتحقيقَ يَكُونُ هـٰكذا.
وإذا انتقلنا إلى سيرة السَّفير الرابع وهو آخر السَّفراء؛ "عليّ بن مُحمّد السَّمريّ"، بدأت سفارته بعدَ وفاة الحُسين بن روح سنة (٣٢٦) للهجرة، ولم تَكُن سفارتهُ طويلةً إذ توفّي في النصف من شعبان سنة (٣٢٩) للهجرة، فَسفارتهُ امتدّت من (٣٢٦) إلى شعبان (٣٢٩) للهجرة، أيضاً إذا ما رجعنا إلى المعطيات المتوفّرة وهي التوقيعات فإنّنا لا نجد ذكراً للخُمس لا من قريبٍ ولا من بعيد.
وهـٰذا يعني أنَّ الإباحةَ والتحليلَ في التوقيع الشريف الّذي وَصلَ الشيعةَ في بدايات النصف الثاني من سفارة السَّفير الثاني ما في التوقيع هو سارٍ، السّفيرَ الثالث التزم به ، والسَّفير الرابع التزم به، وانتهت الغَيْبَة الأولى على هـٰذا الحال، لَمَّا بدأت الغَيْبَة الثانية فليسَ هُناكَ من شيءٍ جديد، لابُدَّ أن يَستمر هـٰذا الحال، هـٰذه هي الحقيقةُ منَ الآخر.
ما يفعلهُ المَراجع الطوسيونَ سَرِقةٌ مَرجعيّةٌ طُوسيّةٌ عَلَنيّةٌ قَذرةٌ مُشرعنةٌ بشرعنةٍ شيطانيّةٍ بامتياز، هـٰذه هي الحقيقةُ مِنَ الآخر من دُونِ قُشور، من دُونِ مُجاملات، من دُونِ مُصانعات.
وإذا أراد أحدٌ أن يرفُض هـٰذا الكلام فليأتنا بدليل، الصورةُ صارت واضحةً جِداً.
• **هُناكَ توقيعٌ رئيسٌ؛ "إنَّهُ التوقيعُ الأخيرُ الَّذي وصلَ إلى السّفيرِ الرابع عليّ بن مُحمّد السّمريّ".**
ذكَرَهُ لنا الصَّدوق في (كمالُ الدين وتمام النعمة)، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٥٤٢)، رقم الحديث الرابعُ والأربعون.
الطوسي في الغَيْبَة؛ طبعة مؤسّسة الأعلمي، بير وت، لبنان، رواهُ عن جماعة عن الصَّدوق، الصفحة الخمسين بعد المئتين: **وَأخبَرَنا جَماعةٌ، عَن أبي جَعفَر مُحمّد بنِ عَلِي بنِ الحُسَينِ بنِ بَابويه** - هـٰذا هُو الصَّدوقُ بعينه، الطوسي يقول - **قَالَ: حَدَّثني أبُو مُحمّد أحمدُ بنُ الحَسنِ الـمُكَتِّب، قَالَ: كُنْتُ بِمدينَةِ السَّلام** - إلى آخره، فجاء هـٰذا التوقيعُ مَروياً في غَيبة الطوسي عن الصَّدوق، المصدرُ الأصل هو الصَّدوق.
وهـٰذانِ هُما المصدران الأصل في مجموعة التوقيعات المهدويّة..
- **في السّنة الَّتي تُوفِّي فيهَا الشَّيخ عَليّ بنُ مُحمّد السَّمريّ قَدَّس اللّه رُوحَه، فَحضرتُهُ قَبلَ وَفَاته بِأيَّام فَأخْرَجَ إلى النَّاس تَوقيعاً نُسخَتُهُ؛ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم** - هـٰذا توقيعُ صاحب الزمان - **بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم؛ يَا عَلِيَّ بنِ مُحمَّد السَّمريّ، أعْظَمَ اللّهُ أجْرَ إخْوَانَكَ فيكَ، فَإنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ستَّة أيَّامٍ فَاجْمَع أمْرَكَ وَلَا تُوصِ إلَى أحَد يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَد وَقَعَت الغَيْبَةُ الثَّانيَة، فَلا ظُهُورَ إلَّا بَعْدَ إذْنِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلكَ بَعْدَ طُولِ الأمَد** - إنَّها غَيبةٌ طويلة - **وَقَسوَةِ القُلُوب وَامتلَاء الأرْض جَوْراً، وَسيأتي شيعَتي مَنْ يَدَّعي الـمُشَاهَدَة** - إذا أردتُم أن تَعرفوا معنى المشاهدة كَما يُريدُ أهل البيت لا كما يُريدُ المراجعُ الطوسيونَ الأغبياء فعودوا إلى برنامج "الكتاب النّاطق"، وعُودوا إلى حلقتين مُفصّلتين من حلقات هـٰذا البرنامج شرحتُ فيهما معنى المشاهدة بحسب ثقافة العترة الطاهرة - **ألَا فَمَن ادَّعَى الـمُشَاهَدَةَ قَبلَ خُرُوج السُّفْيَاني وَالصَّيحَة فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظِيم** - أبو مُحمّد الحسنُ بن أحمد يقول: **فَنَسخنَا هـٰذا التوقيعَ وَخَرجَنا من عنده** - من عند عليّ بنِ مُحمّد السّمريّ - **فَلَمَّا كَانَ اليوم السَّادس عُدْنَا إلَيه وَهُو يَجُود بِنَفسه** - مثلما أخبرهُ صاحبُ الأمر - **فَقيلَ لَهُ: مَن وَصيُّكَ من بَعْدك؟** - إلى مَن تُوص في نيابة الأمر وليس الحديثُ عن وصية شَخصيّة - **فَقَالَ: للّه أمْرٌ هُوَ بَالغُهُ وَمَضَى رَضِي اللّهُ عَنه، فَهَـٰذا آخرُ كَلامٍ سُمِعَ منه** - فليس هُناكَ من سَفيرٍ من بَعده، هـٰذا الكتابُ لم يَعبأ به أحد، وإنَّما إذا ما قالَ شيعيٌّ من أنَّني وُفِّقتُ للقاء صاحب الزّمان أخرجوهُ لتكذيبه وهُم لا يَفقهونَ معنى الـمُشاهدة..
الّذي أريدُ أن أقُولهُ: فيما يرتبطُ بِحكم الخُمس الطَّيِّب زَمنَ الغَيبة الأولى وهُو نَفسهُ بَقي مُستمراً في الغَيبة الثانية لأنَّهُ لم يُنسَخ الحُكْمُ الّذي جاءَ في توقيع إسحاق بن يعقوب، ماذا قالَ الإمام للسّمريّ؟
هـٰكذا قالَ لهُ: (**فَإنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ستَّة أيَّام** - وهـٰذا هو الّذي حَدَث فلقد مَاتَ السَّمريّ في النصف من شعبان في السنة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمئة من الهجرة - **فَاجْمَع أمْرَكَ وَلَا تُوصِ إلَى أحَد يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَد وَقَعَت الغَيْبَةُ الثَّانية**)، بدأت الغَيبة الثانية، فما كانَ جارياً في الغَيبة الأولى سيجري فيها، حُكْم الخُمس الطَّيب في الغَيبة الأولى مثلما جاء في توقيع إسحاق بن يعقوب: (**وَأمَّا الخُمْس فَقَد أبِيحَ لِشيعَتنَا وَجُعِلُوا منْهُ في حِلٍّ إلَى وَقْت ظُهُورِ أمْرِنَا لتَطيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث**)، فهـٰذا الأمر جارٍ في الغَيبة الأولى وجارٍ في الغَيبة الثانية.
العبارةُ هـٰذه أريدُ أنَ أقفَ عليها: (**وَلَا تُوصِ إلَى أحَد يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ**).
هـٰذه العبارةُ مُهمَّةٌ جِداً ولكنَّ أحداً ما وَقَفَ عليها لأنَّ المراجعَ الطُّوسيّينَ يَفتقرونَ إلى الفَقاهة لا فقهَ عندَهُم ولا فقهَ لَهُم، ما يُسمَّى عندَهُم بالفقه فقهٌ ناصبيٌّ قَذرٌ بامتياز (**وَلَا تُوصِ إلَى أحَد يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ**)، يعني أنَّ هـٰذا المقام قد أُلغي، ما هُوَ هـٰذا المقام الَّذي أُلغي؟! الإمام شَطبَ عليه وأنهاه، يعني أنَّ الغَيبة الثانية ستبدأ ولا يُوجدُ هـٰذا المقامُ لأحدٍ فيها..

ما هُوَ هـٰذا المقام؟! هـٰذا المقامُ مَقامُ السِّفارة الخاصَّة.
وماذا تعني السَفارةُ الخاصَّة؟ السَفارةُ الخاصَّة تعني الصِّلَة المباشرةَ بإمامِ زماننا، والسَّفيرُ يكونُ فِيما بَينَ الشيعةِ وإمامِهم ولهُ صِلةٌ مُباشرةٌ بالإمام.
ما هي وظائفُ هـٰذا المقام؟!
الوظيفة الأولى: نقلُ الروايةِ عن الإمامِ، حينما أقول نقلُ الرواية باللسان، الرّاوي هُوَ الَّذي يَتحدَّث، نقلُ الرواية عن الإمام ونقلُ الرّسائلِ والتوقيعات، السّفيرُ يأتينا بالتوقيعات من الإمامِ من دُونِ طَلَبٍ من الشيعة، وإنَّما الإمام هو الَّذي يبدأ الشيعة بها، وفي بعض الأحيان الشيعةُ يسألون، يسألونَ شفاهاً أو يسألونَ كتابةً، وتأتي الإجاباتُ تارةً شفاهاً بنحوِ شفهي وأُخرى كتابةً.
إذاً مَقامُ السِّفارة الخاصَّة الصِّلةُ المباشرةُ بالإمام، فَهُوَ الرّابطُ بين الشيعة والإمام بحسبِ ظُروف الغَيْبَة الأولىٰ وما هُوَ مُتاحٌ فيها.
الوظيفةُ الثانية: الأموالُ وشؤونها، يَستَلِمُها السَّفيرُ ويقومُ بالتصرّف فيها وفقاً لِمَا أمرهُ الإمامُ، يُوصِلُها للإمام، يُعيدِها للشيعةِ، يَتصرّفُ هُوَ فيها بحسبِ ما يريدُ الإمام..
الوظيفةُ الثالثة: الأوامرُ الخاصَّة، هُناكَ أوامرٌ خَاصَّةٌ تَصدرُ منَ الإمامِ إلىٰ الشيعة في أمرٍ دينيٍ، في أمرٍ دُنيويٍ، في بعضِ الأحيانِ تكونُ تلكَ الأوامرُ مُوجَّهةً إلىٰ شخصٍ بِعينه، إلىٰ مجموعةٍ مُعيّنة، وفي بعض الأحيانِ تكونُ الأوامرُ مُوجَّهةً إلىٰ كُلِّ الشيعة..
الأوامرُ الخاصَّة؛ منها أوامرُ الإمام، ومِنها الأوامر الخاصَّةُ الصَّادرةُ مِن السَّفيرِ نَفسهِ بما خَوَّلهُ الإمام المعصوم، فالإمامُ يُخوِّلهُ بولاية الأمورِ وإصدار الأوامرِ الخاصّة بِها..
الوظيفةُ الرابعة: تَعيين الموقف الشرعي من المُستَجدَّات، هُناكَ أُمورٌ مُستجدَّة في الحياة الدِّينيّة والدُّنيويَّة للشيعة، فلابُدَّ من تشخيص الموقف، تشخيص هـٰذا الموقف في بعض الأحيان يأتي من قِبَلِ الإمام وفي أحيانٍ أخرىٰ يكونُ من قبل السَّفير..
ولا زالت الغَيْبَةُ الثانيةُ مُستمرَّةً، فَليسَ هُناكَ من مقامٍ للصلة المُباشرةِ بالإمامِ بالوظائف الَّتي تَمَّ ذكرُها.
الإمامُ أيضاً تَحدَّثَ عن علامة السَّفياني والصَّيحة وجعلَ ذٰلكَ بِدايةً لتغييرِ الحركة المهدويَّة زَمانَ الغَيْبَة الثانية، لماذا؟ لأنَّ اليمانيّ الَّذي سيكونُ علىٰ صِلَة بإمامِ زماننا سيكونُ مَوجوداً، فإنَّ اليماني سيكونُ ظاهراً معَ ظُهور السُّفياني، ولذٰلك ماذا قالَ صاحبُ الأمر؟ (**وَسَيَأْتِي شِيْعَتِي مَنْ يَدَّعِي المُشَاهَدَة**)، المَرادُ من المشاهدة الصِّلَةُ المباشرةُ كَصلة الشيعة معَ الأئمَّة أيَّامَ الحُضور، أو كَصِلَة السُّفراء الأربعة فيأتي مَن يَدّعيها، لا يعني أنَّها ليست موجودةً، قد تكونُ موجودةً لكن لَيسَ هُناكَ مَن يَدَّعيها وإنَّما تَذهَبُ أسرارُها معهُ إلىٰ قبره، الإمامُ لَم يَنفي هـٰذا النوعَ منَ العلاقة به، بل في الرواياتِ ما يُؤيِّدُ ذٰلك من أنَّهُ للقائمِ غَيْبَتَين؛ قَصيرةٌ وطويلة، في الغَيْبَة القصيرة هُناكَ مَن يَكُونُ مُطّلعاً علىٰ مكانه، وفي الغَيْبَة الطويلةِ كذٰلك هُناكَ مَن يَكُونُ مُطّلعاً علىٰ مكانه من شيعته وأوليائه، الروايةُ موجودةٌ في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف، وهي موجودةٌ أيضاً في غَيْبَة النعماني، وهـٰذه مُصادرنا الأصلية وفي غير هـٰذين المصدَرين، (**وَسَيَأْتِي شِيْعَتِي مَنْ يَدَّعِي المُشَاهَدَة أَلَا فَمَن ادَّعَى المُشَاهَدَة قَبْلَ خُرُوج السُّفْيَانِيّ وَالصَّيْحَة فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ**)، الَّذي يَهمّنا من الأمر ما يرتبطُ بمقام السِّفارة ومِن أنَّ المقامَ هـٰذا أُلغيَ بالتمام والكمال.
إذاً ماذا تَرَكَ صاحبُ الأمر للغَيْبَة الثانية؟!
صاحب الأمر تَرَكَ للغَيْبَة الثانية الموقفَ من المُستجَدَّات في الحياة الدِّينيّة والدُّنيويَّة للشيعة يأخذونهُ من رواة الحديث.
الوظيفة الرابعة صُورتُها بُيِّنت في توقيعِ إسحاق بن يعقوب: (**وَأَمَّا الحَوَادِثُ الوَاقِعَة** - هـٰذه المُستَجَدَّات في الحياة الدِّينيّة والدُّنيويَّة للشيعة - **فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَىٰ رِوَاة حَدِيثنَا فَإِنَّهُم حُجَّتِي عَلَيْكُم وَأَنَا حُجَّةُ اللّه عَلَيهِم**)، مَا يَقرُب من أربعين سَنَة ما بَين صُدورِ هـٰذا التوقيع وصُدورِ التوقيع الأخير، إذا اعتبرنا الإزاحة الجيليّة في كُلِّ جيلٍ عشرَ سنوات فَنحنُ أمامَ أربعة أجيال، وإذا اعتبرنا الإزاحة الجيليّة في كُلِّ جيلٍ عشرين سنة فَنحنُ أمامَ جِيلين، القضيّةُ مَدروسةٌ بِدقَّة، توقيعُ إسحاق بنِ يعقوب صَدرَ في ذٰلك الوقت ونَقلَهُ الكُليني عن إسحاق بن يعقوب إلى كُبراء الشيعَة؛
- إلىٰ مُحمّد بن مُحمّد بن عصام الكليني من كبار مشايخ الصَّدوق.
- وإلىٰ أبي غالبٍ الزَّراري من كبار مشايخ الشيعة في وقته.
- وإلى ابن قولويه من مشايخ الشيعة وعُيونهم.
فالتوقيعُ نَقلَهُ الكُليني ولم يَنقلهُ غَيرُ الكُليني، نقلهُ عن إسحاقَ بنِ يعقوب إلىٰ كُبراء الشيعة، هـٰؤلاء كانوا يَعرِفونَ الموقفَ منَ الخُمس الطَّيِّب، وسيرةُ السَّفير الثالث وسيرةُ السَّفير الرابع واضحةٌ، والتوقيعُ الأخير ألغى مَقامَ السفارة الخاصَّة بشكلٍ مُطلق. توقيعُ إسحاق بن يعقوب لم يُبقِي من مقامٍ بينَ أيدي الشيعة إلَّا هـٰذا، الحقائقُ واضحةٌ، مَراجِعُ الشيعة، قادَةُ الشيعة قُولوا ما تشاؤون لا يَنقُلونَ الروايةَ عن صاحب الزَّمان ولا ينقلونَ الرَّسائلَ والتوقيعات، ولَيس لهم من إشراف على أموال الإمامِ ورعايةِ شؤونها، وإنَّما إذا كانوا من رواة الحديث فإنَّ الإمامَ أعطاهُم الوَلايةَ في أن يُشَخِّصوا الموقفَ الشرعيّ من الأمورِ المُستَجَدَّة في حياة الشيعة الدِّينيّة والدُّنيويَّة، وهـٰذا واضحٌ ولا يوجدُ شيءٌ آخر.
فإنَّ الصورة تَكتَملُ اكتمالاً إذا جمعنا بَينَ التوقيعين، وهـٰذان التوقيعان من أهمِّ تَوقيعات النَّاحية المقدَّسة لأنَّ التوقيعين بِمجموعهما يُشَخِّصانِ خارطة طريقٍ للشيعة، خارطةَ عَملٍ وخارطة حياةٍ على مستوى العلاقة بإمام زماننا، وعلى مستوى العلاقةَ برواة الحديث، وعلى مستوى العلاقة بالشيعة عُموماً، وعلى مستوى العلاقة بالاتجاهات العقائديَّة الضالَّة.
وأدلُّ دَليلٍ علىٰ صحَّة هـٰذَين التوقيعين بِكُلِّ حُروفهما؛ إذا ما حَذفنَا هـٰذين التوقيعين منَ التوقيعات المهدويَّة ومن حياتنا الشيعيّة، فإنَّ خللاً كبيراً لا نَستطيعُ أن نُصلحهُ، ولا يُصلَحُ هـٰذا الخللُ إلَّا بمضمون هـٰذين التوقيعين، وهـٰذا أدلُّ دليلٍ على صحَّة هَذين التوقيعين ودقَّة ألفاظهما، لأنَّ لوحة الغَيْبة ستبقى مخرومةً من دُونِ هـٰذين التوقيعين، ولأنَّ أبوابَ الضلال ستبقى مَفتُوحةً للجميع، الشَّيطانُ يَقفُ عندَ أبواب الضلال بَوَّاباً فلا يَسمَحُ لأبواب الضلال أن تُغلَق، أبوابُ الضلال مَفتُوحةٌ لكنَّ التوقيعين يُعلِّمانِ الشيعة الصَّادقين، الشيعة المُخلصين الطَّريق الصَّحيح كي يَتجنَّبا الدُّخُولَ من أبواب الضلال الشَّيطانية.
المرجعيّةُ الطوسيّةُ صَمَّام أمانٍ للبرنامج الإبليسي، لبرنامج التشويل والتضليل والتجهيل، صَمَّامُ الأمان الفِكري العقائديّ للشيعة في هَـٰذين التوقيعين..
هُناك قضيّةٌ مُهمَّةٌ جداً لابُدَّ أنْ نَقفَ عندَها طويلاً: **(كتابُ الكافي)**.
كتابُ الكافي ألَّفهُ الكُليني في بغداد، الكُليني ما هُوَ من أهلِ بغداد، وما عاشَ في بغداد، الكُليني عالمٌ شيعيّ إيرانيٌ، الكُليني وُلد وعاشَ وتعلَّمَ وصارَ الكليني في إيران، كُلَين مَنطقةٌ من مَناطق الرّي، إنَّها قَريةٌ في زماننا هـٰذا من مَدينة طهران، لكنَّهُ جاءَ إلىٰ بغداد، جاء إلى بغداد وتَفرغَ لهـٰذا الأمر، تَفرغَ لجمع الحديثِ وتَبويبه وتَصنيفه وتَرصيفه في هـٰذه الموسوعة الحديثيّة الَّتي عنونها بالكافي، هـٰذا الأمرُ لم يَكُن جُزافاً، انتقلَ من إيرانَ إلىٰ بغداد كي يُؤلِّفَ الكتاب

في بغداد، وبغدادُ كانت مَقراً للسُّفراء الخاصِّين ولذا قُبُورهُم موجودةٌ في بغداد لأنَّهم عاشوا في بَغداد وكانوا في بَغداد وسفارَتُهم نُفِّذَت عَملياً وفعلياً في بغداد، لا نعرفُ بالضبط السَّنة الَّتي جاء فيها الكُليني إلى بغداد، لكنَّني أُقَدِّرُها بنحوٍ تَقريبي في النصف الثاني من سفارة السَّفير الثاني في زَمنِ وصُولِ توقيع إسحاق بن يعقوب، والكُليني قضى عشرينَ سنة في تأليف كتاب الكافي، وكانَ في بغداد فَهل نَتوقَّعُ أنَّ الكُليني أَلَّفَ الكافي بمَعزلٍ عن السُّفراء؟!

وهُوَ نَفسهُ يروي في الجزء الأوَّل منَ (الكافي الشريف)، طَبعَة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثمئة: "بابٌ في تَسمية مَن رَآهُ عليه السَّلام"، مَن رَأى الحُجَّة بنَ الحسن، الحديثُ الأوَّل أقرأُ منهُ مَوطن الحاجة: **عَن عَبد اللّه بنِ جَعفَر الحِميَري** - عَبدُ اللّه بن جعفر الحميري من رجال الغَيبَة المهدويّة، إلى أن يقول: **وَقَد أَخبَرَني أَبُو عَلِيٍّ أَحمَدُ بنُ إِسحَاق** - من صَحابَة الأئمَّة ومن الشَّخصيَّات الشيعيَّة المرموقة جِدّاً - **عَن أَبِي الحَسَن** - عن إمامنا الهادي - **قَالَ: سَأَلتُهُ** - أحمدُ بنُ إسحاق يسألُ الإمامَ الهادي - **وَقُلتُ: مَنْ أُعَامِلُ أو عَمَّن آخُذُ وَقولَ مَن أَقبَل؟ فَقَالَ لَهُ: العَمْرِيُّ ثِقَتِي** - العَمريّ الأوَّل عثمان بن سعيد السَّفير الأوَّل، هذا الكلامُ في زمنِ الإمام الهادي قَبلَ ولادَة صاحب الأمر - **فَمَا أَدَّى إِلَيكَ فَعَنِّي يُؤَدِّي، وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي فَعَنِّي يَقُول، فَاسمَع لَهُ وَأَطِع فَإِنَّهُ الثِّقَةُ المَأمُون. وَأَخبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ** - إنَّهُ أحمدُ بن إسحاق نَفسهُ - **أَنَّهُ سَأَل أَبَا مُحَمَّد** - سألَ الإمامَ العَسكريَّ بعدَ ذَلك بعدَ استشهاد إمامنا الهادي - **عَن مِثلِ ذَلِك، فَقَالَ لَهُ: العَمرِيُّ وَابنُه ثِقَتَان فَمَا أَدَّيَا إِلَيكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَان، وَمَا قَالاَ لَكَ فَعَنِّي يَقُولَان، فَاسمَع لَهُمَا وَأَطِعهُمَا فَإِنَّهُمَا الثِّقَتَان المَأمُونَان.**

هذا يرويه الكُليني عن العَمريّ الأوَّل والعَمريّ الثاني، وهُوَ جاء إلى بغداد في زمان سفارة العَمريّ الثاني، فَهل يُعقَلُ أنَّ الكُليني يكونُ بمَعزلٍ عن هؤلاء السُّفراء؟! وهُو الَّذي يَقُولُ في مُقدِّمة كتابه، لا ندري مع مَن يَتحدَّث وربَّما يقصدُ السَّفير الثاني الَّذي امتدحهُ لَيس عن لسانه، وإنَّما امتدَحهُ بمديح الأئمَّة لهُ، وإلَّا مَن هُوَ هذا الشَّخص الَّذي يأتي الكُليني لأجله من إيرانَ إلى بغداد ويقضي عشرينَ سنةً في تَلبية طَلَبه مَن هُو هذا؟!

في مُقدِّمة الكتاب، الصفحة الثالثة والعشرين: **وقُلتَ** - يُخاطب الَّذي طَلَبَ منهُ تأليفَ كتاب الكافي، مَن هُوَ هذا؟ لا ندري، لكن إذا أردنا أن نَتدبَّر في الموضوع! يأتي من إيرانَ إلى بغداد ويَقضي عشرينَ سَنةً في تأليف هذا الكتاب وفي إخراجه بطريقة عجيبة، لا يُوجَدُ كتابٌ في المكتبة الشيعيّة يُضاهي هذا الكتاب مُنذُ أن أَلَّفَهُ الكُليني وإلى هذه اللحظة، لا يعني أنَّ كتابَ الكافي كتابٌ معصُومٌ لكن لا يُوجَدُ كتابٌ يُضاهيه سَأُحدِّثُكم عنهُ بَعضَ الشيء، مَن هُو هذا الَّذي يَأتمِرُ الكُليني بأمره ؟ إنَّهُ هُوَ العَمْريّ الَّذي تَحدَّثَ عَنهُ، أنا أعتقدُ بهذا، لَيس عليكُم أن تعتقدوا بهذا، لأنَّ عَقلاً كعقل الكُليني لا يُمكنُ أن يفعَلَ هذا إلَّا مع شَخص بمُستوى العَمريّ الَّذي ذَكَرَ مديحهُ في الكتاب نَفسه عن لسان الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم، هكذا يقول الكُليني: **وَقُلتَ إِنَّكَ تُحبُّ أن يَكُونَ عِندَك كتاب كَافٍ** - حتَّى العنوان جاء من خلال نفس طَلَب هذا الشَّخص الَّذي طَلَبَ منَ الكُليني، يقولُ لهُ: من أنَّكَ تُريدُ منِّي أن أُؤلِّفَ كتاباً كافياً - **يَجمَعُ فِيه مِن جَمِيعِ فُنُونِ عِلمِ الدِّين مَا يَكتَفِي بِه المُتَعلِّم وَيرجِعُ إِلَيه المُستَرشِد ويأخذُ مِنهُ مَن يُرِيدُ عِلمَ الدِّينِ وَالعَمَلَ بِه** - "عِلمُ الدِّين"؛ العقيدة، "والعَملُ به"؛ الجانبُ الفتوائي الطقوسي ما يُسمى في زماننا بالرسالَة العَمليّة، ولذا جاء الكافي مُؤلَّفاً بحسبِ هذا الطلب، فَعُنوانُ الكتاب مأخوذٌ من طَلَب هذا الطَّالب، طريقةُ تأليف الكتاب مأخُوذةٌ من طَلَب هذا الطَّالب، ويبدو أنَّ الَّذي طَلَبَ من الكُليني هُو الَّذي جاء به من إيرانَ إلى بغداد لأنَّهُ لَم يَكُن في ذلك الزَّمانَ شَخصٌ يُناسبُ أن يَقُومَ بهذا المشروع العظيم إلَّا هذا الرجل، إلَّا مُحمد بنُ يعقوب - **بِالآثَارِ الصَّحِيحَة عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيهِمُ السَّلام** - وهل هُناك أفضلُ من العَمريّ الثاني كي يَكُون مَرجِعاً للكليني عند الحاجة في مَعرفة حقيقة الأمرِ بخُصوص موضُوعٍ من موضُوعات علم الدِّين أو من موضوعات العَمل بالدِّين - **وَالسُّنَنِ القَائِمَة الَّتِي عَلَيهَا العَمَل وبِهَا يُؤَدَّى فَرضُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةُ نَبِيه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله، وقُلتَ لو كَانَ ذَلِكَ رَجوتُ أن يَكُونَ ذَلِك سَبَباً يَتَدَارِكُ اللّهُ تَعالى بِمَعونَتِه وتَوفِيقِه إِخوَانَنا وأَهل مِلَّتِنا** - إنَّهُ لا يُريدهُ لنفسه يُريدهُ للشيعة - **ويُقبِلُ بِهِم إِلى مَرَاشِدِهِم** - قد تَقُولُونَ قبلَ الكافي ماذا كانت الشيعةُ تفعل؟ كانوا يعملونَ بكتاب (التكليف)، الرِّسالةُ العَمليّة الَّتي كتبها المرجعُ الشيعيّ الكبير الشلمغانيّ لعنَةُ اللّه عليه، فكانت الشيعةُ تَعمَلُ بكتاب التكليف، لكنَّهُ ضَلَّ وخَرجَ لَعنَةُ منَ النَّاحية المقدَّسة أيَّامَ السَّفير الثالث، وفي تلك الفترة اكتملَ كتابُ الكافي، هُناكَ مُخطَّطٌ كاملٌ، اكتَمَلَ كتابُ الكافي زمانَ السَّفير الثالث، وبَقي الكُليني في بَغداد وتُوفِّي قَبلَ وفاة السَّفير الرابع بسنة، السَّفير الرابع توفِّي سنةَ (٣٢٩)، والكليني توفِّي سنة (٣٢٨)، وهذا أمرٌ ليس جُزافياً، حتَّى لا يقولَ قَائلٌ من أنَّ الكُليني أضافَ شيئاً إلى الكافي بعد انتهاء الغَيبَة الأولى، لقد تَمَّ الكتابُ زمانَ الغَيبَة الأولى، وتُوفِّي مُؤلِّفهُ زمانَ الغَيبَة الأولى قبل انتهائها، أَلَّفَهُ في مَكانَ السِّفارَة في بغداد، وبجوار السُّفراء..

الكافي الكُليني أَلَّفَهُ بطريقة عجيبة على الأقلِّ من وجهة نظري، هُو جَامعٌ للأحاديث لكنَّهُ حينما يضعُ عُنواناً فإنَّهُ يُرتِّبُ الأحاديثَ بطريقة لابُدَّ أن نخرج منها عندَ قراءتها بنتيجة واضحة سَلسة، وهذا لا يوجدُ في أيِّ جامع حديثي آخر، إذا أردتُ أن أُقارِنَ أفضلَ كُتُب الحديث بَعدَ الكافي إنَّها كُتُب الصَّدوق، ولَكنَّ كُتُبَ الصَّدوق لَيسَت كذلك، إنَّه يُحاولُ أن يكونَ كما هُو الحالُ الَّذي عليه كتابُ الكافي، لكنَّ بوْناً شاسعاً بينَ الاثنين، أَمَّا الآخرونَ من غَير الصَّدوق فإنَّ المسافةَ غَيرُ قابلة للقياس فيما بَينَهُم وبينَ الكُليني في الكافي، الكافي كتابٌ مُميزٌ جِدّاً، لَيس مَعصُوماً، ليس كاملاً بالمطلق، النقائصُ البشريَّةُ موجودةٌ، ويدُ التحريف وصلتْ إليه، ويدُ التصحيف كذلك، واختلفت طبعاتهُ ونُسَخهُ، الأمور الَّتي تجري على سائر الكُتُب جرت عليه ولا زالت تجري عليه، لكنَّ الجوهر الأساسَ في الكتاب لا زَالَ قَائماً وثابتاً وواضحاً، فَكُلُّ هذه الطوارئ ما أخذت من الكافي شيئاً، الهدفُ الَّذي كانَ يُريدهُ ذَلكَ الشَّخصُ الطَّالب الَّذي طَلَبَ من الكُليني تَحقَّقَ في هذا الكتاب ولا زَالَ مُتحقِّقاً، طريقةُ التأليف أخذها الكُليني من نَفس الطالب الَّذي طَلَب منه، فَمَن هُوَ هذا، ماذا تَقولون أنتم؟!

ما يُنقَلُ على الألسنة من أنَّ الكتابَ عُرِضَ على الإمام الحُجَّة صلواتُ اللّه وسلامه عليه وقال: (**الكَافِي كَافٍ لِشِيعَتِنا**)، هذا موجودٌ يُذكَرُ في الكُتُب، لكنَّنا لا نَملكُ مَصدراً دقيقاً لهذه الواقعة، ذُكِرَ في العديد من المصادر على سبيل المثال:

(رَوضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات)، لمحمّد باقر الموسوي الخنساري/ الجزء السادس من طبعة الدار الإسلاميّة/ بيروت - لبنان/ في ترجمة مُحمّد بنِ يعقُوب الكُليني، الترجمةُ تبدأ في الصفحة الحادية بعد المئة، رقمُ الترجمة (٥٦٨) في تفاصيل الترجمة يُشير في صفحة (١٠٩) من أنَّ الكتابَ عُرِضَ على الإمام الحُجَّة وقَالَ عَنه؛ "**بأنَّهُ كافٍ لشيعتنا**"، نَقلَهُ صاحبُ روضات الجنَّات عن المُحدِّث النيسابوري في كتابه الموسوم (بمنية المرتاد في ذكرِ نُفاة الاجتهاد).

وأيضاً الأغا خليل القزويني ذكرَ هذا في كتابه، وآخرون، هذه الواقعةُ ذُكرت لكنَّها في كُتُب المتأخّرين، لم نَجِد مصدراً من مصادرنا القديمة الَّتي ذكرت التوقيعات ذَكَرَ لنا هذا التوقيع.

بغضّ النَّظر عن المصادر، مَضمونُ هذا الكلام أتحدَّثُ عن خبرتي والَّتي لا شأنَ لي بالآخرين أن يحترموها أو أن لا يَحترمُوها، أتحدَّثُ عن خبرتي الَّتي أحترمها أنا، هذا المضمونُ بنحوٍ عَملي وواقعي هُو موجودٌ في كتابَ الكافي، بغضِّ النَّظر أنَّ الكلامَ قَالَهُ الإمام أم لم يَقُله، وبغَضِّ النَّظر أنَّ الطَّالبَ الَّذي طَلَبَ من الكُليني هُو العَمريّ الثاني وهُو الَّذي سَمَّى الكتاب كما جاء في مُقدِّمة الكافي طَلَبَ كتابا كافياً من الكُليني بغضِّ النَّظرِ عن كُلِّ ذلك، أتحدَّثُ عن خبرتي الطويلة مع هذا الكتاب إنَّني أقول: هذا الكتابُ كاف للشيعة، هذا الكتابُ كاف لي وكاف للشيعة..

إلى الآن لم تَتَّضح الصورةُ لماذا أُحدِّثكم عن الكافي؟! لابُدَّ أن أُعرِّفَكُم بكتاب الكافي وبعد ذلك أُبيِّنُ لَكُم مَقصدي ومُرادي.

الكُليني ألَّف الكتاب على ثلاثة أقسام:

القسمُ الأوَّل : بحسب الطبعة المعروفة، هُناكَ أكثرُ من طبعةٍ للكافي، الطبعة الَّتي قَسَّموا فيها الكافي إلىٰ ثمانية أجزاء، وهـٰذه هي الطبعة المشهورة والَّتي تَتواجَدُ في أكثر المكتبات، الجزءُ الأوَّلُ من الكافي هـٰذا الجزء جُزءُ العقائد، وأهمُّ بابين فيه؛ "بابُ التوحيد، وبابُ الحُجَّة"، إذا أردتَ العَقيدة الصَّافية النَّقية فإنَّها في الجزء الأوَّل من الكافي..

الجزء الثاني : في المفاهيمِ الفكريَّة الدِّينيّة وفي السلوك الرّوحاني، وهـٰذان الجزآن هُما اللَّذان يُعرَفان بأصول الكافي؛ "الجزء الأوّل في العقائد، والجزء الثاني في المفاهيم المعرفيّة الدِّينيّة"، مَعَ مَطالبِ وحقائقِ السلوك الرّوحاني..

من الجزء الثالث إلى الجزء السابع خَمسة أجزاء ؛ هـٰذه هي الرِّسالَةُ العَمليّةُ في الكافي، بابُ الفتاوىٰ والأحكامِ والعباداتِ والـمُعاملاتِ وسائر الطقوسِ والأنحاء الأخرىٰ الَّتي تَصبّ في هـٰذا المجرىٰ..

أمَّا الجزء الثامن والَّذي يُعرَفُ بالروضة ؛ روضة الكافي بِمثابة جُمَاعٍ للأحاديث الَّتي تَنقُلُ لنا فَلسفة الحياة عبرَ الماضي والحاضرِ والمستقبل، عبرَ الماضي وهي تُحدِّثنا عن الأنبياء والأمم السابقة، وعبرَ الحاضر عن دِيننا، وعبرَ المستقبلِ عن مُستقبل العالَم عن المشروع المَهدويّ، روضة الكافي كتابُ الحياةَ، جمعَ الكُليني أهمَّ الأحاديث الَّتي تُشَكِّلُ قواعد التفكير وأُسس المنطق إذا أَردنا أن نَكتُب أو أن نستخرِجَ نَظريَّةً كاملةً لفلسفة الحياة في بُعدِها الدِّيني والدُّنيوي بملاحظة الماضي والحاضرِ والـمستقبل كُلُّ هـٰذا موجودٌ في الجزء الثامن من الكافي.

وكانَ الَّذي يُعينهُ في الكتابة وفي الجَمْع شيخُنا النعمانيُّ صاحبُ الغَيْبَة، كانَ مُلاصقاً للكُليني وهـٰكذا حينما يُترجمونَ لهُ يَقُولونَ: النُّعماني هُوَ كَاتبُ الكُليني لأنَّه كانَ مُساعِداً لهُ علىٰ طول الخط، مِن هُنا اكتسب خِبرَةً عَجيبةً هـٰذا النُّعمَانيَّ رِضوان اللّه تعالىٰ عليه، إنَّهُ نَادِرةٌ مِن نَوادر التشيّع، مِن النَّوادِر الَّتي لم تَتكرر..

هـٰذا هُوَ ا لكُليني وهـٰذا هُوَ الكافي، والكافي أُلِّفَ في زمانِ الغَيْبَة الأولىٰ والكُليني ماتَ في زمان الغَيْبة الأولىٰ، وهـٰذه هي الرِّسَالة العَمليّة ما هُوَ حُكْم الخُمْس عندَ الكُليني في الرسالة العَمليّة؟

فَي الرِّسالة العَمليّة للكُليني لا يُوجدُ ذكرٌ للخُمْس مُطلقاً، لماذا؟ لأنَّهُ مُباحٌ..

في الجزء الثالث، طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ صفحة (٤٨٩) يبدأ كتابُ الزَّكاة، يستمرّ إلىٰ نهايةِ الجزء الثالث صفحة (٥٦٠)، فهرست الكافي صفحة (٥٧١)، إلى صفحة (٥٧٣)، فلا يُوجَدُ ذكرٌ لهـٰذه الكَلمة (الخُمْس) مُطلقاً!!

تَتمَّة كتاب الزَّكاة في الجزء الرابع من الطبعة نفسها، البدايةُ من الصفحة الخامسة "كتابُ الزَّكاة"، أبوابُ الصَّدقة، وينتهي الكلامُ في الصفحة الثانية والستين من باب الزَّكاة، مُباشرةً يأتي كتابُ الصِّيام. لا يُوجدُ ذكرٌ للخُمْس حتَّى إذا رجعنا إلى فهارس الكافي..

لماذا لم يَذكُر الكُليني الخُمس في الرِّسالة العَمليّة؟ أَينَ ذكرهُ؟ ذَكَرهُ في العقائد لأنَّهُ أمرٌ نظريٌّ في زمانِ الغَيْبَة الأولىٰ، ذَكَرَ الخُمْس في الجزء الأوَّل من كتاب الكافي.

في الجزء الأوّل من كتاب الكافي، آخرُ بابٍ في أيَّة طَبعة من طبعات الكافي وهي كثيرةٌ، عُنوانهُ: (بابُ الفيء والأنفال وتَفسير الخُمْس وحُدوده وما يَجبُ فيه)، أتتصوّرونَ أنَّ الأمرَ هـٰذا جُزافيّ؟ الكُليني الَّذي لم يَترُكَ شَاردةً ولا وَاردةً في الرِّسالة العَمليّة التزاماً بطلبِ الطالبِ الَّذي طلبَ منهُ أن يُؤلِّفَ الكافي، ووضع هـٰذه الرِّسالة العَمليّة المفصَّلة من أوَّل بابٍ من أبواب الفتاوىٰ إلىٰ آخرِ باب، ما تَرَكَ مَسألةً إلَّا وجاء بها، ما تَرَكَ عُنواناً إلَّا وذكرَهُ في رسالته العَمليّة، لماذا لم يُشْر إلَى الخُ مْس لا من قريبٍ وَلا من بعيد ولا بحرفٍ واحد؟! لأنَّ الخُمْس لا يَقعُ في الدائرة العَمليّة زَمانَ الغَيْبَة الأولىٰ، خُصوصاً وأنَّ الكليني هو الَّذي روى لنا توقيعَ إسحاق بن يعقوب.

لهـٰذا السَّبب إذا رجعنا كي نَدرُسَ المقطع الأوَّل من عصرِ الغَيْبَة الكُبرىٰ بَحْثاً كي نَدرُس بَحثاً عن اهتمامِ مراجع الشيعة آنذاك بكتاب الكافي لا نَجِد اهتماماً عندَهُم، جعلوا الكتاب جانباً، لأنَّ الكتابَ يَنقُلُ الحقيقةَ فيما يرتبطُ بموضوع الخُمْس، وإنَّما أثبتهُ الكليني في كتاب الحُجَّة من أنَّهُ من شُؤونِ إمام زماننا، من شُؤونِ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد..

وذَكَرَ الخُمْس أيضاً في الجزء الثامن في الروضة، ممَّا جاء في خُطبة أمير المؤمنين والَّتي قرأتُ بعضاً منها عليكُم في الحلقات المتقدِّمة، وجاء مذكوراً أيضاً في صفحة (٢٢٧)، رقم الحديث (٤٣١) يتحدَّثُ إمامُنَا الباقرُ لأبي حمزة الثُّمالي عَن ظُلمِ أعداء أهل البيت لأهلِ البيت وكيفَ أنَّهُم مَنعُوهُم حَقَّهم في الخُمْس، وهُنا في خُطبة أمير المؤمنين الَّتي خَطَبَها في الكوفة بِخواصِّه وتَحدَّثَ فيها عن ظُلمِ خُلفاء سقيفة بني ساعدة لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولسائر النَّاس أيضاً، هُناكَ حديثٌ عن الخُمْس في روضة الكافي في الجزء الثامن عن ظُلامة أهل البيت وكيفَ أنَّ الظَّالمينَ اغتَصبوا حُقُوقَهم، وحديثٌ عن الخُمْس في كتاب الحُجَّة في كتاب العقيدة في الكتاب النظري، أمَّا في الجانب العَملي لم يُشر الكُليني إلىٰ الخُمْس لا من قَريبٍ ولا من بعيد، وتَذكَّروا أنَّ الكُلينيّ هُو الَّذي روىٰ لنا تَوقيع إسحاق بن يعقوب ولا يُوجدُ راوٍ آخر غَير الكُليني، لأنَّ الصَّدوق رواهُ عن الكُليني، والطوسي رواهُ عن الكُليني، الَّذي يشتملُ على الإباحة والتحليل، ومن هُنا فإنَّ كتابَ الكافي مُؤلَّفٌ وفقاً لهـٰذا المضمون، وهـٰذا يأتي مُنسجِماً مع مَوقف السَّفير الثاني، لأنَّ السَّفيرَ الثاني في بدايةِ النصف الثاني مِن سِفارته نَقلَ هـٰذا التوقيع الشريف إلى الشيعة إلى إسحاق بن يعقوب ونُقلَ عبرَ الكُليني إلى الشيعة.

ألا تُلاحظونَ أنَّ نظاماً هَندسيّاً دقيقاً بين أيدينا؟! هـٰؤلاءِ الثولان الَّذينَ يُقالُ لهم آياتُ اللّه العظمىٰ في النَّجف آياتُ الشَّيطان ماذا يقولونَ أمامَ هـٰذه الحقائق الَّتي لا يَفقهونَها ولا يعرفونها ولا يَتنَبهونَ إليها ولا ذكروهَا في كُتبِهم ماذا يقولونَ هـٰؤلاء؟!

أعتقدُ أنَّ الصورة باتت واضحةً لَديكُم وواضحةً جِدَّاً، هَل هُناكَ من وثيقة أقوىٰ من الكافي؟! هل هُناكَ من وثيقة أقوىٰ من توقيع إسحاق بن يعقوب الَّذي نَقلَهُ الكُلينيّ نَفسهُ ووراهُ عنه الصَّدوق والطوسي ماذا تُريدونَ أكثرَ مِن ذَلك؟! هـٰذه هي الحقائق، وهـٰذا هو فِقهُ العترة.